مقدمة الكتاب :

في مقدمة كتابي « الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج .. نظرة إسلامية » قلت ما يلي :

« الثقافة .. والخليج .. والغزو الثقافي.. موضوعات شائقة.. شائكة.. في الوقت ذاته.. !! الكتابات فيها كثيرة ومتنوعة ، بعضها يغلب عليه الحماس الذي يفقده موضوعيته، والبعض الآخر سطحي تمتلئ به أعمدة الصحف، ويطرق أسماعنا عبر الأثير ، وقليلة هي الدراسات المتعمقة التي يجهد فيها أصحابها أنفسهم قراءة.. وبحثًا.. واطلاعًا.. وتنقيبًا.

منذ أربع سنوات ونيف كان الخليج على كل لسان، وفي كل أذن ، وتحت كل بصر، وكان الإعلام العالمي بقضه وقضيضه هنا، على أرض الخليج، وحول تلك الأرض ، آلاف المراسلين والمصورين والمعلقين والمحللين، يرسلون كل يوم، بل كل ساعة ولحظة أخبار أهل الخليج من منعطفهم الخطير الذي قادهم إليه واحد يفترض أنه من بينهم.

كان « صدام حسين » قد أقدم على فعلته النكراء .. غزو الكويت، فأثار فزع الجميع، خليجيين.. وعربًا.. ومسلمين، لخوفهم على إخوان لهم في الدين والعروبة، وقد هزتهم من الأعماق أنباء لا يكاد يصدقها عقل.. من قتل إلى سحل .. ومن اغتصاب إلى نهب .. ومن سرقة إلى تعذيب .. إلى آخر سلسلة اللاإنسانيات المفزعة المعروفة.

كما خشيت طائفة منهم أن تنساح القوات البعثية في الأراضي السعودية ، وكانت نذر ذلك ظاهرة للعيان على شكل آلاف الدبابات والصواريخ التي حركها النظام البعثي العراقي المجنون على الحدود العراقية السعودية.

وللملكة العربية السعودية وضع خاص في نفوس المسلمين ، باتساع العالم لاحتضانها ثاني القبلتين، حيث المسجد الحرام في مكة المكرمة، وثاني الحرمين الشريفين حيث مسجد الرسول ﷺ ، وحيث عناية آل سعود بهما محل تقدير كل مسلم غيور ، فكانت صدمة للمشاعر أن يتعرض لأمن ذلك البلد معتد غشيم.

كما أن هناك قوى عالمية أخرى فزعت لما جرى، ولكن لأسباب مختلفة، لأسباب مادية بحتة تمثلت في الحرص على البترول ، ذلك الذهب الأسود الذي يدير مصانعهم والمزارع، والذي يحرك جيوشهم والأساطيل ، والذي يحيل شتاءهم وثلوجه دفئًا، كما يحيل صيفهم وحرارته برداً ولطفًا، كما أنه مسؤول ـ خاصة حين تنخفض أسعاره ـ عن انتعاش اقتصادهم، ورواج تجارتهم، وهو متهم بغير ذلك حين يرفع أصحابه أسعاره، وحين يحاولون الحصول على بعض حقوقهم..!!

يضاف إلى ذلك ، من وجهة نظر صناع الاستراتيجية العالمية وراسمي سياساتها، أن بادرة ظهور قوة محلية تهدد الأصغر منها والأضعف أمر مرفوض في عصر الأمم المتحدة والنظام الدولي الجديد الذي يحتكر القوة لنفسه، ويرفض أن يشاركه فيها غيره.

ثم إن المنطقة ـ كلها ـ بما فيها من آبار النفط ، وبما تطل عليه من ممرات مائية دولية ، وبما تتحكم فيه من طرق للتجارة حساسة بالنسبة لكثيرين، كان هذا هو وضعها عبر قرون الزمان، وهو لا يزال كذلك حتى وقتنا الراهن، وسوف يظل كذلك لفترات من الزمان قادمة، طالما كانت هناك مناطق للمواد الخام.. في جهة، ومناطق أخرى للتصنيع، وشركات عملاقة عبر قارية Transcontinental للتجارة والاحتكار.. في جهة أخرى ، والثروات تصب من عرق الفقراء الكادحين في جيوب الأثرياء المتخمة..!!

وأهل الخليج أنفسهم، بامتداد شطآن ذلك الخليج، ومن حوله، مجتمع واحد يكاد يتماثل في كل شيئ، دينهم الإسلام الذي جاء به خاتم المرسلين، محمد بن عبدالله ﷺ ، وقد خرجت منهم ذات يوم ﴿ خير أمة أخرجت للناس﴾ بنص القرآن العظيم.

قيمهم واحدة .. وكذا عاداتهم .. تقاليدهم عريقة .. وكذا أصولهم .. عاشوا في هذه المنطقة من العالم يتقاسمون الرزق فيها ، منذ أن كان شظف العيش وقسوة الحياة هما مظهرا الوجود فيها، وهم يعيشون فيها بعد أن أغدق عليهم ربهم رزقًا وافراً جاءهم من تحت الأرض.

جاءتهم النعمة من ربهم فخططوا لاستثمارها لخير مجتمعاتهم، وفي أقل من ربع قرن من الزمان تغيرت صور الحياة على أرض الخليج الذي كان هادئًا ساكنًا.. فعرفت أجواؤه أزيز الطائرات العملاقة ، بل ومرقت في تلك الأجواء الصواريخ المرعبة المدمرة، وأحاطت بشطآنه حاملات الطائرات والغواصات والفرقاطات وغيرها ..!

وراح سكون الصحراء وهدوء خطوطها الذهبية، ربما إلى الأبد، لتحل محلها شبكات هائلة من الطرق ربطت أطراف المنطقة ببعضها، ومدت خطوط للبرق والبريد والهاتف جعلت الخليج في قلب العالم وعقله وسمعه وبصره.. في آن واحد.

وانتشر التعليم في مدن وقرى وهجر المنطقة كلها، وشع نوره على نسبة كبرى من أبناء الخليج، من مدارس وجامعات ومعاهد.. من كل شكل ولون، ولم يكتف الخليجيون بالعلم يعطى لهم في مدارسهم وجامعاتهم، ويتعاقد مع آلاف المعلمين والأساتذة يحضرون إليهم في من بلاد إخوان لهم في الدين والعروبة، وإنما ذهبوا يطلبونه في مظانه خارج حدودهم.. في كل بقعة من الأرض ظنوا فيها فائدة.

ولأن خططهم التنموية كانت طموحة وسريعة، فإنهم لم ينتظروا حتى تكوّن منهم طوائف تقوم بأعبائها الاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية ، والثقافية، وإنما سارعوا باستيراد الآلاف من العلماء والخبراء والأطباء والصيادلة والمهندسين والعمال، بل وكذا الزراع ، من كل مكان على وجه البسيطة، حتى وصلوا إلى مضارب البدو ذاتها..!!

وتغير شكل الحياة على أرض الخليج، وكان حتمًا أن يتغير .. بعد كل

هذا.. تغيرت الأرض.. وتغير المسكن ، ظهر الزرع .. وعمرت المدن، تقاربت المسافات، وانفتح الخليجي على العالم ، احتك بنوعيات من البشر ما سمع آباؤه وأجداده عنهم من قبل.. أتوا إليه على أرضه في مشروعات عملاقة، وذهب هو إليهم في بلادهم يطلب علما حينًا، وسياحة حينًا آخر، وأموراً أخرى في بعض الأحيان..
تغير الإنسان في الخليج.. لاشك..تغيرت الثقافة إذن..

ودخلتها عناصر وافدة ما كان لأحد بها هنا من عهد..

والثقافة ، في أي مجتمع ، مرادفة للشخصية.. شخصية الفرد ، وكذا شخصية المجتمع.. والثقافة التي نعنيها هنا هي الثقافة الشاملة، بمعناها الواسع العريض الذي يشتمل على كل شيء في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات.

فالنواحي الروحية والفكرية والعاطفية مكوّن أساسي فيها، والجوانب المادية لا يمكن إغفالها منها، وكلها تتكامل في بناء شخصية الإنسان ، كما تتكامل في بناء شخصية المجتمع، والنتيجة المنطقية ، والمحصلة الأخيرة أنها تصنع الإنسان.. على الرغم من أنه هو بذاته .. صانعها ومبدعها ..!!

وهي ـ كما نعلم ـ مستمرة على الرغم من فناء الإنسان، لأن وجودها مرتبط بالجماعة.. لا بفرد بعينه، ولأنها تكتسب بالتعلم والمحاكاة، ولأنها ديناميكية متحركة فإنها تنتشر بين طوائف المجتمع وجماعاته، وتلوّن سلوكياتهم وطبائعهم فيعرفون بها، وتكون علاقاتهم وتفاعلاتهم دالة عليهم، فأينما حلّوا أو رحلوا رحلت معهم وهي حطت حيث حطوا، ولذا يميزهم الآخرون ويتعرفون عليهم من خلالها، بل ويحكمون عليهم من سماتها المتمثلة في أقوالهم والأفعال .. في مأكل، كما في مشرب ، في فنون يبدعونها، كما في إبداعات يستمتعون بها.. في كل شيئ.

ولأن أهل الخليج تقع بلادهم على شطآن الخيج، فقد تأثروا بما أتاهم عبر ذلك الخليج، ولما مرَّ به ، فهم لم ينغلقوا على أنفسهم، كما أنهم استفادوا في ثقافتهم من الحضارات التي تواترت عليهم عبر قرون التاريخ، ومواطنهم ـ كما

سبق القول ـ تتوسط مهادا للحضارات القديمة أثرت في العالم كله، من حضارة المصريين القدماء، ربما نقلت إليهم عبر بلاد « بنط » قريبًا من القرن الإفريقي، إلى حضارة بابل وآشور التي لا يفصلها عنهم شيئ يذكر.. إلى حضارتي الصين والهند، وكان المحيط الهندي، ومن ثم الخليج العربي خير موصل لها وناقل.

وجاء الدين الإسلامي العظيم إلى قلب الجزيرة العربية، وقد اختار الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقعة مباركة فيها لتكون مهبط الرسالة ، ومنبع النور، واختار محمداً ﷺ ، ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ، ليعلّم من حوله من البشر رسالة السماء كي يحملوها إلى شتى بقاع المعمورة.

ومع رسالة الإسلام صبغت الثقافة العربية بها، فدعمت القيم الطيبة فيها، وأزيحت منها واستبعدت عناصر سيئة رديئة كانت متلازمة فيها ، ظهرت فيها الجوانب الروحية كأوضح ما تكون، وتجلت فيها قيم ندر أن توجد في ثقافة أخرى وأن تتأصل.

منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام قال لهم القرآن الكريم عن الوالدين ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهم قولاً كريمًا ، واخفض لهم جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ فتماسكت الأسرة ، وارتفع قدر الوالدين خاصة ، وكبار السن عامة ، في مجتمع الجزيرة العربية ، ولايزال حتى الآن.. إلا فيما ندر، والنادر لا يقاس عليه ولا يعتبر. وقس على ذلك أموراً كثيرة، وقيما أخرى عديدة لا تزال شائعة ومنتشرة بين أهل الخليج .

ولكن..

ولكن التغير بدأ يمس أهل الخليج، كما مس أرضهم، فمع الثراء الكبير، ومع أدوات الثقافة وناقلاتها، من راديو وتليفزيون وفيديو، ومع وصول البث المباشر، وكذا مع السفر للخارج ، والاحتكاك بثقافات أخرى مختلفة ومغايرة كان حتما أن يحدث التغير، وأن تتأثر قطاعات من مجتمعات الخليج، وخاصة من الشباب صغار السن.

كما أن الحياة المادية بدأت تطفو على السطح وتؤثر في قيم البعض، وبدا وكأن الإسراف صار علامة على سلوكيات قطاعات لا يستهان بها من أبناء المنطقة ، وكأن الاقتناء المادي في حد ذاته وقد صار هدفًا يسعى لتحقيقه، كما أن الانبهار بالغرب ، وكذا بأستاذية الحضارة الغربية أصبح واضحًا في فهم البعض، وفي سلوكياتهم، مما ينذر بتبعية وشيكة لتلك الثقافة الغربية المادية، تلك التي نختلف معها في كثير.

كما بدت هناك في بعض مناطق الخليج ، علامات واضحة على « غزو فكري » و« ثقافي »، جاءت نتيجة لتدبير وتخطيط من جهات بعينها وضعت المنطقة وأهلها في حساباتها ومخططاتها ، وبدأت تحاصرها ، بالإذاعة، كما بالصحيفة ، بالتليفزيون كما بالقمر الصناعي، بالمدرسة الأجنبية ، كما بالكنيسة، بالمعلم القسيس، كما بالمنهج المنحرف، بالنشاط المدرسي المشبوه، كما في النشاط اللاصفي الذي وصل إليه فزلزله ، بل وسحب بعض السذج إلى ساحات الكنائس.. دون مداراة أو مواراة ..!!

ولأن الله ـ جلت قدرته ـ من ورائهم محيط .. فإن الجزيرة التي بزغت منها شمس الإسلام أنجبت طوائف من الرجال والشباب الذين أنار الله بصائرهم والأفهام، بنور اليقين، فتنبهوا لخطورة الغزوة الثقافية الكبرى التي استهدفت الدين ، فوقفوا يحذرون قومهم منه، وبدأوا يعلنون الحرب على ممارسات الغزاة ويكشفونها للناس، من خلال شريط أو كتيب ، من فوق منبر مسجد ، أو في صحيفة أو مجلة ملتزمة، بل إن منهم من أخذه الحماس فحمل دعوة الإسلام ، وراح يبشر بها.. هناك.. في دار الغرب الغازي ذاته، حتى صرخ قائلهم محذراً غربه المنصِّر أن يا أيها المنصرون عودوا إلى بلادكم لتدافعوا عنها ضد مآذن

المساجد التي بدأت ترتفع فيها بينما أنتم توهمون أنفسكم بتنصير المسلمين[*]..!!

(*) مما يذكر فيشكر في هذا المجال أن نقراً عن رجالات الخليج ، وأهل الحصافة فيه، حينما تنبهوا لذلك «الغزو الثقافي» المحموم، فوضعوا له من الخطط العلمية ما يكسر حدته ، وما يوقف فعل سمه، وذلك حين قرر العلماء ورجال التربية في المملكة العربية السعودية ، من خلال تطبيق سياسة التعليم في المملكة ، وذلك على شكل مقررات تدرس في أقسام علمية، أنشئت خصيصًا لهذا الغرض في الجامعات السعودية ، هي أقسام « الثقافة الإسلامية ».

وطلاب الجامعات وطالباتهم يمرون جميعًا من خلال مقررات تلك الأقسام فيفهمون مخاطر « الغزو الثقافي » ومنطلقاته، ومن ثم يتحصنون ضدها ، ويمكن لمن أراد الاستزادة حول هذا الموضوع أن يعود لأدلة الجامعات، كما هو الحال في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فيقرأ مقررات متعمقة مكثفة مثل :

١- التبشير ووسائله.
٢- الاتجاهات الفكرية المعاصرة.
٣- التنصير والاستشراق.
٤- الفكر الاستشراقي ومدارسه.
٥- مؤسسات الاستشراق وأعلامه،
٦- الفكر التنصيري ومنظماته.
٧- شبهات المستشرقين.
٨- المؤسسات الاستشراقية في الغرب والشرق.
٩- أثر الاستشراق في العالم الإسلامي.
١٠- اليهودية والنصرانية المعاصرة.
١١- الكنائس النصرانية في الغرب والشرق.
١٢- أثر التنصير ومواقف المسلمين منه.
١٣- المستشرقون والقرآن الكريم.
١٤- المستشرقون والسنة.
١٥- المستشرقون والفقه وأصوله.
١٦- المستشرقون والدراسات الإنسانية.
١٧- المستشرقون واللغة العربية.
١٨- المستشرقون والأدب العربي. (دليل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

وإذا كانت هذه المقررات تدرس لآلاف الطلاب، فإن هناك أعداداً كثيرة منهم قد تخصصت في بعضها ، وبالذات في قسم الثقافة الإسلامية ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كما في غيرها من الجامعات السعودية مما أخرج للأمة أعداداً لا بأس بها من الباحثين الجادين الذين نالوا درجاتهم العلمية في الماجستير والدكتوراة ، ويكفي دليلاً على ذلك رسالتا الماجستير اللتين استعنّا بهما في نهاية هذه الدراسة ، وهما يوضحان بجلاء المعنى الذي قصدناه.

كل هذه الأمور، وغيرها كثير ، مسَّت في سطور هذا الكتاب « الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج » والهدف من ذلك توضيح الرؤية، وبيان الواقع الثقافي في مجتمعات الخليج العربي، ولأن الثقافة موضوع عميق.. عميق، فإنه من الإنصاف والإقرار بالحقيقة أن نقول بأن هذا الكتاب لم يشتمل على كل شيئ في ذلك الموضوع الحساس والمهم، وإنما هو جهد فرد له من صفات البشر نقص جهودهم، ولكن به ـ على الأقل ـ جهد باحث أراد أن يدل قومه على ثغرة في الجدار، عسى الله أن يقيض لها من يحرسها ويسدها، ويقف من خلفها مدافعًا، والله نسأل أن يهدينا إلى سواء السبيل... وهو نعم المولى ونعم النصير... سبحانه.

وهذا الكتاب :

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا « المنظور الإسلامي للثقافة.. والتربية».. نقول في مقدمته .. وبالله التوفيق ؛

إن التربية هي أهم وأخطر عملية في حياة الفرد.. والمجتمع، دون أدنى مبالغة ، بها تبدأ حياة الطفل صغيراً في الأسرة، بل وحتى قبل أن تبدأ تلك الحياة ، كما حثنا نبينا الكريم ﷺ ، حين قال : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»، وبها تستقيم حياة ذلك الفرد في داخل جماعته، في أسرته حيث يتعلم قيم الجماعة ومعاييرها وعاداتها وتقاليدها ، وقبل كل ذلك دينها وعقيدتها ، ومع جيرانه ومجتمعه الصغير ، ثم مع جماعة الرفاق يكتسب منهم ومعهم ثقافة مجتمعه ، أو جزءاً من تلك الثقافة، ويدخل الطفل المدرسة، ويذهب إلى النادي أو المكتبة فيكتسب جزءاً آخر منها .. وهكذا حتى ينتهي تعليمه الرسمي أو المدرسي فيتخرج منه إلى المجتمع.. المحيط الأكبر والأوسع فيزداد احتكاكا بالناس ، ويمر بمواقف عديدة ومختلفة ومتنوعة فتضاف إلى ثقافته أنماط جديدة، ويتشرب قيمًا وعادات أخرى تجعل منه عضواً فعالاً ومؤثراً في ذلك المجتمع.

وطوال سنى عمره تؤثر فيه « ناقلات الثقافة » ، من صحف ومجلات وكتب كثيرة ومتنوعة ، كما تؤثر فيه وسائل الإعلام المختلفة ، وخاصة التليفزيون فيشب وهو ابن ذلك المجتمع ، وابن ثقافته، وقد فعلت التربية المقصودة وغير المقصودة فعلها فيه بحيث يصطبغ بقيم ذلك المجتمع ومعتقداته وعاداته وتقاليده ، فيصبح وهو لا يملك منها فكاكًا ، لأنها تدخل إلى كيانه.. إلى شخصيته دون أن يدري ، ودون أن يقصد، بل إنه هو ذاته ، حينما يشب عن الطوق يصبح من عوامل تلك الثقافة بحيث ينقلها إلى غيره ، يؤثر فيهم تمامًا كما يتأثر بهم.

ولأن التربية هي وسيلة المجتمع لنقل الثقافة للأجيال الصاعدة من

أبنائه فهي إذن في أهمية الحياة ذاتها ، لأن الإنسان لا يمكن أن يحيا بلا ثقافة، وإلا صار أقرب إلى الحيوان الأعجم الذي لا يعي شيئًا مما يجري حوله، اللهم إلا مأكله ومشربه، وحتى حينما يساق إلى الذبح يذهب خلف جزاره وهو لا يعي ما يخبئه له ، وليس الإنسان كذلك ، على وجه اليقين ، ولا ينبغي له أن يكون.

ولقد أدركت المجتمعات الواعية أهمية التربية في عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي، وفي العمل على تكييف الفرد كي يتوافق مع جماعته ومجتمعه، وكذا عرفت أهميتها في نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل بحيث لا يضيع ذلك التراث مع الأيام، وبحيث لا يضيع الناشئة من أبناء المجتمع في تراث غيرهم من المجتمعات ، خاصة في عصر أصبح فيه الاتصال بين المجتمعات شائعا وميسوراً.

والمجتمعات التي عرفت قيمة التربية عزَّت على مر الأزمنة والعصور ، ويكفي أن نضرب المثل من مجتمع المسلمين الأوائل الذين كانوا من غرس تربية الرسول الأسمى، ﷺ ، فكان أن صنعوا ثقافة من أروع الثقافات ، ومنحوا العالم حضارة ندر أن توجد في أي مجتمع من المجتمعات على مر عصور التاريخ. حضارة ظهرت فيها العناصر الروحية وهي تعلو أي عناصر أخرى، فسادت فيها الرحمة مع العلم ، والخلق الرفيع مع العمل، والعدل الشامل مع الوعي بحسن التعامل .. إلخ.

إن التربية سياج يحمي المجتمع من غائلات الزمان، وغائلات المجتمعات الأخرى ، والتربية هي التي تساعد المجتمع على الوقوف في وجه ما قد يقابله من مشكلات، أو يعتريه من معضلات ، والمجتمعات التي يضرب بها المثل هذه الأيام في العلم والتكنولوجيا والتقدم، مجتمعات عرفت قيمة التربية بالنسبة لنقل ثقافتها لأبنائها، بل وفي تدعيم تلك الثقافة فكان أن سادت وعزت بين الأمم الأخرى، والأمثلة حية وقائمة على خريطة الكرة الأرضية من اليابان في أقصى الشرق من آسيا، إلى الولايات المتحدة في أقصى الغرب منها، ومروراً بشعوب دول أخرى في غرب أوروبا وشمالها الغربي .

وإذا كانت الأمة الإسلامية تريد أن تتقدم ، وأن تعيد سيرتها الأولى

فليس أمامها إلا أن تلجأ إلى ما لجأ إليه الأجداد العظام الذين صنعوا الحضارة الإسلامية العظيمة التي يحلو لنا أن نتغنى بها كثيراً في مجالسنا ومؤتمراتنا وندواتنا ، وللعلم فإن هذا التغني لا يغني عن العمل شيئا ، ولا يعفي من بذل الجهد والعرق والسهر، والتربية هي وسيلتنا الوحيدة في ذلك، وقارب النجاة الذي ينبغي على المسلمين أن يقفزوا فيه، وأن يعتصموا فوقه بحبل الله المتين ، طالبين منه العون والنصر في مواجهة « الغزو الثقافي » الذي يتكالب على مجتمعاتهم ، ويحاول أن يغرقهم بطوفانه، وقد عولجت هذه المعاني كلها في هذا الكتاب ، وهذا العمل محاولة للربط بين الثقافة والتربية من ناحية، وبين الغزو الثقافي والتربية من ناحية أخرى بحيث توضح العلاقة الهامة بين أطراف هذه المعادلة الخطيرة في حياة الأمة؛ وهو في النهاية محاولة على الطريق نرجو أن تكون محتسبة عند الله في ميزان حسناتنا يوم الدين ،﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ . وصدق الله العظيم.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل..

سبحانه .....،،

ملاحظة :

سوف يتبين للقارئ أن هذا الكتاب يختلف عن الكتاب الأول «الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية» من عدة وجوه، رغم ما قد يبدو بينهما من اقتراب، أما الاقتراب فهو في معالجة موضوع «الثقافة» ذاته.. أصلا ومعنى وتركيبا، وكذلك موضوع «الغزو الثقافي» بتعريفاته والأفكار التي استنتجناها منه وبنينا حولها عددا من المعاني.

أما أوجه الاختلاف بين الكتابين فتتمثل في عدم التعرض لمنطقة الخليج، لأن هذا الذي بين أيدينا كتاب عن «التربية.. والثقافة.. والغزو الثقافي»، فهو ـ إذن ـ كتاب عام بهم المسلمين جميعا حيثما كانوا، خاصة في منطقتنا العربية، والكتاب بالتالي لم يتعرض للتحديات التي تواجه الثقافة في الخليج، كما أنه لم يعرج على ذلك الغزو في الخليج.

الأمر الأهم في هذا الكتاب، حسبما نراه، هو التركيز على قضية «التربية» وعلاقتها بالثقافة والغزو الثقافي، ومن هنا فقد ركزنا على هذا الجانب المتخصص من حيث أهمية التربية في حياة الأفراد والأمم والشعوب، وعلاقة التربية بالثقافة وبالمجتمع الذي تعمل فيه وله، ثم ركزنا الحديث على المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم بطبيعة الحال وبينا أهمية الأدوار التي يتبغي أن تقوم بها ترسيخا لثقافة المجتمع، وتجلية للمعاني الأصيلة في ثقافة ذلك المجتمع، وأخيرا فصّلنا أدوار التربية في مواجهة جوانب الغزو الثقافي، وفي التعامل مع كل ما يمثله من مخاطر على أبناء الأمة الإسلامية. والله نسأل أن نكون قد وفقنا فيما هدفنا إليه، إنه نعم المولى ونعم المعين والنصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

obeikandl.com